



## التجريب الشكلي والتيبوجرافي في الرواية القطرية - دراسة بينية

أ.د. مراد عبد الرحمن مبروك

الباحثة روضة الحمادي

كلية الآداب والعلوم/ جامعة قطر

### المتلخص:

يتناول البحث الأشكال الفنية المستحدثة، التي طرأت على الرواية العربية بعامة والقطرية بخاصة في العقود الأخيرة، حيث شكلت بعداً جوهرياً فيها؛ لأسباب تتعلق بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية والحياتية، التي طرأت على الواقع العربي. وجاءت الرواية العربية مجسدة للواقع العربي بكل متغيراته. كما أن الأشكال البينية الروائية عند هؤلاء الكتاب جاءت تعبيراً عن المحاولات التجديدية في الشكل الروائي من خلال بعدين: الأول؛ عني باستلهام الأشكال النوعية المستحدثة في النص الروائي ومنها؛ الشكل التاريخي والفولكلوري والتوثيقي والأسطوري، والثاني؛ عني بالتشكيل التيبوجرافي للشكل الروائي المتمثل في التشكيل التيبوجرافي للغلاف، والتشكيل التيبوجرافي للحروف والعناوين، والتشكيل التيبوجرافي للوحات والأشكال النوعية.

وقد طبقنا هذه الأبعاد على رواية "القرصان" لعبد العزيز آل محمود، لكونها واحدة من الروايات العربية في قطر التي عبّرت عن التشكيل التاريخي من ناحية والتيبوجرافي من ناحية ثانية > الكلمات المفتاحية: التجريب الشكلي، التجريب التيبوجرافي، الدراسات البينية، الرواية القطرية.

### Abstract:

The research tackles the new artistic forms that emerged in Arabic novel generally and Qatari novel in particular in the last decades. They are

considered a fundamental aspect due to political social and cultural factors that affect the Arab reality.

The Arabic novel embodied Arab realities with all its variants.

The hybrid novelistic forms expressed new innovative attempts in the novel form through two aspects: new novelistic forms such as historic, folkloric, documentary and mythical inspire the first. The second is interested in the typography of the novelistic form that is manifested in cover form, title design and art.

**Key words:** Qatari Novel, formal experimentation, typographical experimentation, multi-disciplinary studies.

#### المقدمة:

كان للرواية العربية دورٌ بارزٌ في رصد أحداث الواقع ومتغيراته، من خلال تشكيل روائي مستحدث يحاول مواكبة الأشكال الفنية الجديدة في الرواية العربية، من خلال الانفتاح على الأشكال البينية المختلفة لاسيما الأشكال السردية الفولكلورية والتوثيقية والتاريخية وغيرها.

وتقدم الشكل الفني للرواية خطوة في النصف الثاني من القرن العشرين عندما نالت معظم الدول العربية استقلالها وبدأت تتخلص من القوى الاستعمارية، وتطلعت إلى واقع أفضل، وحينئذ كان الشكل الواقعي أقرب الأشكال الروائية تعبيراً عن طبيعة هذه المرحلة، ولكن هذا الشكل سرعان ما تطور إلى شكل واقعي جديد، يعبر عن التناقض والتحويلات التي طرأت على الواقع العربي بين ما هو كائن وما يجب أن يكون. وهنا أدرك الروائيون العرب أن الشكل الواقعي الجديد لم يعد متوافقاً وواقعهم، وتطلّعوا إلى شكل فني يعبر عن واقعهم وهويتهم الفكرية والثقافية، كما أنّ اللهات خلف تقليد الأشكال الروائية الغربية لا يحقق استقلاليتهم



الفكرية والإبداعية، فأخذ بعض الروائيين العرب يبحثون عن شكل روائي يحقق الخصوصية الفنية والفكرية والإبداعية. الأمر الذي أوجد مجموعة من الأشكال الروائية المستحدثة منذ الستينيات من القرن الماضي وحتى الآن، ومنها الشكل التاريخي والتحقيقي والأسطوري والشعبي والتوثيقي. وهذه المرحلة نستطيع أن نطلق عليها مرحلة التوظيف الشكلي للرواية. أي أن الشكل فيها جاء أداة توظيفية للرؤية الفكرية التي يبغى الراوي توصيلها. وتمثل ذلك في روايات بعض الروائيين العرب مثل ؛ جمال الغيطاني وسعد مكايي وصنع الله إبراهيم وأحمد الشيخ ومجيد طوبيا وحلمي البطران وإدوار الخراط في مصر، و ليلي العثمان في الكويت، وفوزية رشيد في البحرين، ونورة آل سعد ودلال خليفة وعبد العزيز آل محمود وجمال فايز وغيرهم في قطر، ورجاء عالم، وأمل شطا، وصفية عنبر، وليلي الجهني، ونوره الغامدي، وقماشة العليان، وأميمة الخميس، ونداء أبو علي، ونسرين غندور، وبدرية البشير، وتركلي الحمد وعبد خال في السعودية، والطاهر بن جلون، ومحمد عز الدين التازي في المغرب ، وجبرا ابراهيم جبرا في سوريا ، والطاهر وطار ومحمد ديب في الجزائر، وأمير تاج السر في السودان وغيرهم.

وكانت رواية القرصان وأحدة من أهم الروايات العربية في قطر، فقد تناولت التشكيلات والأبعاد التاريخية ووظفتها توظيفا فنيا في الرواية، على مستوى الأحداث والشخصيات واللغة والزمان والمكان والسرد الوصف والمشاهد الروائية، فضلا عن توظيفها للموروث الثقافي والاجتماعي والفولكلوري والتاريخي والتوثيقي. وساعد في ذلك المقومات التي دفعت الرواية القطرية للتطور والتجديد في العقود الأخيرة، لاسيما العقدين الأخيرين. فقد ساعدت المقومات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية والفكرية على تطور الرواية القطرية، واستلهاها الأشكال البينية النوعية، ومنها الشكل التاريخي – على سبيل المثال وليس الحصر – الذي تميزت به الرواية القطرية عند عبد العزيز آل محمود. وأدى هذا التطور إلى تحديث الشكل الروائي على مستوى الرؤية والأداة، فعلى مستوى الرؤية الفكرية والأداة التعبيرية حدث نضج كبير لدى الشخصيات الروائية وأحداثها ومشاهدها ولغتها وتشكيلاتها الزمانية والمكانية.



أما عن منهجية الدراسة فقد تضمنت؛ أهمية البحث وتأثيره، وأهدافه وآلية معالجته على النحو الآتي:

#### ١ - أهمية البحث وتأثيره:

لا شك في أن هذا المشروع العلمي له تأثير إيجابي في الساحة النقدية والعربية، من خلال الأطروحات النقدية التي قدمها، ومن خلال النشر العلمي الجيد لهذا البحث في إحدى الدوريات العلمية المتخصصة ذات الجودة العالية، فضلا عن أنه يفتح المجال لعمل معجم لغوي عن الهوية القطرية والخليجية والعربية، وتأثيره الإيجابي في المجتمع القطري من خلال التعريف بالكتاب القطريين في الساحة النقدية العربية والدولية. يضاف لذلك أنه يجعل النصوص الأدبية القطرية نصوصا مواكبة لأحدث الأعمال الروائية العربية من خلال الدراسات النقدية الجادة حولها. وسيُسهم العمل في فتح المجال أمام الدارسين والباحثين للانطلاق صوب الدراسات النقدية الجادة في حقل الرواية العربية والخليجية والقطرية.

#### ٢- أهداف البحث:

- إبراز العلاقة البينية بين العلوم الجغرافية والتاريخية والأدبية وعلاقتها بالتشكيل التجريبي للرواية، من خلال التطبيق على رواية القرصان للكاتب القطري عبد العزيز آل محمود.
- التوصل إلى رؤية نقدية في دراسة النص الروائي تستند إلى معايير علمية دقيقة وأحكام موضوعية في دراسة النص الروائي بعيداً عن الانطباعات الذاتية.
- مواكبة الإبداع الروائي في قطر للسرد الروائي العربي ومسايرته لأحدث المستجدات النقدية في دراسة الاشكال الروائية المستحدثة.
- إثراء المكتبة العربية بالفكر النقدي الروائي، الذي يعكس خصوصية الثقافة العربية وانفتاحها على ثقافة الآخرين بوعي بناء.

■ إفادة الباحثين في حقل الدراسات الأدبية والنقدية والبيئية في تعميق تخصصهم العلمي ومواكبتهم لأحدث المستجدات النقدية عربيا وعالميا، وفتح المجال أمامهم لتوسيع مداركهم البحثية وانفتاحهم على النظريات المعرفية في العلوم الإنسانية ذات الصلة بموضوع البحث.

### ٣- منهجية البحث وآلية معالجته:

قامت المنهجية البحثية على استقراء المادة العلمية واختيار المنهج النقدي المناسب معها، واختيار الروايات ذات الصلة بموضوع البحث لاسيما الرواية القطرية المعنية بالهوية، وكانت رواية القرصان لعبد العزيز آل محمود واحدة من أهم الروايات التاريخية القطرية، التي جسدت الهوية الثقافية والفكرية والحضارية بوعي مستنير.

وتم معالجة البحث من خلال ثلاثة محاور هي، محور المفهوم والمقومات، ومحور الأنماط التشكيلية المستحدثة للنص الروائي التي تمثلت في التشكيل الفولكلوري للنص، والتشكيل التوثيقي، والتاريخي والتبويجرافي للنص الروائي، وأخيرا محور التشكيل التبويجرافي المتمثل في التشكيل التبويجرافي للغلاف، التشكيل التبويجرافي للحروف والعناوين، والتشكيل التبويجرافي للوحات والأشكال النوعية

### أولاً: المفهوم والمقومات:

#### (١) المفهوم

يُعنى بالتشكيل التجريبي في الرواية محاولات الروائي البحث عن شكل يتوافق وتجربته الإبداعية، من حيث الرؤية الفكرية والأدوات التعبيرية. أما التشكيل التبويجرافي فيُعنى به الرسم الكتابي الذي ينهجه الكاتب في نصه الروائي مثل الكتابة المائلة أو البارزة، التي تستخدم للفرقة بين نص وآخر داخل الرواية عندما يحاول الكاتب إبراز معاني وكلمات بعينها، أو تستخدم في العناوين الفرعية والرئيسية داخل الرواية بغية إبرازها وتوضيحها لما لها من دلالة إيحائية ورمزية وجمالية في النص.



ويحمل التشكيل التيبوجرافي بعداً دلاليّاً في النص الأدبي عامة والروائي خاصة، واستطاع الروائي عبد العزيز آل محمود أن يوظف هذا التشكيل التيبوجرافي في روايته القرصان توظيفاً فنياً ودلاليّاً في كثير من مشاهد الرواية وفصولها بداية من الغلاف وحتى نهاية الرواية.

## (٢) المقومات

تمثلت المقومات التي ساعدت في التجريب الشكلي والتيبوجرافي في الآتي:

أ- الثورة التكنولوجية والمعلوماتية تعدّ من أهم المقومات التي ساعدت في التشكيل التجريبي والتيبوجرافي في الرواية العربية المعاصرة، فقد كان لهذه الثورة كبير الأثر في الدراسات الأدبية والنقدية، على المستويين الإبداعي والفكري، حيث أذابت الفوارق الشاسعة بين العلوم الإنسانية والتطبيقية من ناحية، وبين العلوم الإنسانية بعضها البعض من ناحية ثانية.

ب- يُعدّ الاغتراب المقوم الثاني للتشكيل التجريبي والتيبوجرافي في الرواية العربية، لاسيما الاغتراب الذي تعيشه الشخصية المعاصرة نتيجة انقلاب المواضع السياسية والاقتصادية والثقافية والحضارية.

ج- المقوم الفني يعد أيضاً من المقومات الرئيسة في التشكيل التجريبي والتيبوجرافي للرواية العربية، وتمثل في تطلع بعض الكتاب المعاصرين الى شكل روائي أصيل يستلهم تراثهم الماضي. ويعايش الواقع الحاضر ويستشرف المستقبل.

## ثانياً: الأنماط التشكيلية المستحدثة في النص الروائي:

■ تُعدّ المرحلة الأخيرة منذ مطلع التسعينيات وحتى الآن مرحلة البحث عن الشكل الضائع، وهي صدى للواقع العربي الذي تشتت هويته منذ حرب الخليج الثانية ١٩٩٠، وتمثلت هذه التشكيلات المستحدثة في العديد من الروايات العربية الخليجية والشامية ودول المغرب العربي ومصر وغيرها. وبرزت في عدة تشكيلات أهمها؛ التشكيل الفولكلوري للنص، والتشكيل التوثيقي للنص، والتشكيل التاريخي للنص. وتم



تطبيقها على رواية " القرصان " لعبد العزيز آل محمود كواحدة من الروايات الخليجية والعربية - على سبيل المثال وليس الحصر - وجاءت المعالجة النقدية على النحو الآتي:

#### ١ - التشكيل الفولكلوري للنص

تبلور هذا التشكيل في مستويين؛ الأول: تمثل في الإرهاصات الأولية لشكل الرواية العربية، والثاني: تمثل في المرحلة التالية لتطور الشكل الفولكلوري في الرواية.

#### ٢ - التشكيل التوثيقي للنص الروائي

ويقصد به الشكل التحقيقي أو التوثيقي في الرواية، ذلك الشكل الذي تنهجه وتسير عليه الكتابات أو المؤلفات المحققة، من حيث اعتمادها على الهوامش وتعدد الآراء لتأكيد القضية المطروحة بالحجة والبراهين والاستدلالات، واستوحاه الروائيون في رواياتهم بغية توظيفه فنياً ودلالياً وحياتياً.

#### ٣ - التشكيل التاريخي للنص الروائي

تعددت الأشكال الروائية التاريخية المستحدثة في الرواية العربية، ويصعب الوقوف عندها جميعاً، ومراعاة للمنهجية العلمية وقفنا عند بعضها - على سبيل التمثيل وليس الحصر - وخاصة الرواية القطرية، لاسيما الرواية التاريخية، التي عكست التشكيل التيبوجرافي وعلاقته بالتشكيل الروائي وأنساق الهوية، لذلك كان تطبيقنا متمركزاً حول رواية القرصان للروائي عبد العزيز آل محمود، بصورة أكثر تفصيلاً، من خلال مستويات التشكيل التاريخي فيها وهي:

#### أ - التشكيل التاريخي وتتابع الشخصية

#### ب - التشكيل التاريخي وتتابع الحدثي

#### ج - التشكيل التاريخي وتتابع المكاني

#### د - التشكيل التاريخي والبناء الزمني





## أ - التشكيل التاريخي وتتابع الشخصية

شكلت الشخصية التاريخية والواقعية بعداً جوهرياً في رواية القرصان من حيث الأدوار والفاعلية، وقد كانت الشخصيات التاريخية التابعة للحكومة البريطانية في أغلبها تمثل دوراً سلبياً من حيث سلب ثروات الآخرين واحتلال أراضيهم وإثارة الفتن بينهم، وقد بدأت مسيرة الشخصيات في الرواية في ٩ يونيو ١٨١٨ م، وحتى نهاية الرواية، مجسدة أدوارها الرئيسية والثانوية سواء على مستوى البيئة المكانية أو الزمانية فضلاً عن أنواعها وأيديولوجياتها المختلفة، وتمثلت في عدة أنماط اتسمت في أغلبها بالفاعلية وهي:

١- شخصيات استعمارية تمثل الاستعمار البريطاني مثل: القبطان لوخ، وسادلر، وغولاب، ونيتش وبروس.  
٢- شخصيات وطنية تمثل أبناء الوطن المدافعين عن ثرواته وأرضه وعرضه مثل أرحمة، وأخرى خائنة مثل شخصيات بشر وأحمد.

٣- شخصيات سياسية عربية، مثل سلمان آل خليفة، وأحمد بن سليمان في البحرين، وإبراهيم باشا وابنه في شبه الجزيرة العربية.

٤- شخصيات دينية مُمثلة في الوهابيين أمثال إبراهيم بن عصفان.

٥- شخصيات ثانوية أخرى.

وقد تتابعت الشخصيات في الرواية تتابعا تاريخيا وتصاعديا وفق أدوارها الفاعلة - ونقف عند أهمها، وهي على النحو الآتي:

أولاً: الشخصيات الاستعمارية:

١- القبطان لوخ (فرانسييس أرسكن لوخ) - وهي شخصية رئيسية، وأول الشخصيات ظهوراً في الرواية، ويُعرف نفسه في الفصل الأول بأنه "قائد سفينة صاحب الجلالة (إيدن - اسم السفينة-) أصدرت قراراً بالإبحار من ميناء بليموث يوم التاسع من يونيو عام ١٨١٨، وستكون هذه السفينة منزلي ومركز قيادتي سنوات مقبلة.. نحن الآن في طريقنا لحرب القراصنة في الخليج، هذه المنطقة النائية كثيرة المخاطر.."





(٨-٩)، ويبلغ الثلاثين ونيفاً من عمره، تربيته برجوازية، ونشأ في كنف عائلة ثرية، فأبوه خدم في البحرية البريطانية. ينظر إلى الناس على أنهم خدم عنده، ولكنه شجاع في المعارك ومخطط بارع، واتسمت أدواره بالسلبية، ويدخل في مواجهة مع القواسم في رأس الخيمة ويفقد ١٠٠ من رجاله. ويقترح خطة للوقية بين بشر ووالده يقول "سندفع لبشر ما يكفي لزواجه من الفتاة على شرط أن يحضر لنا السيف من والده". (١٣٨)، وتتجح الخطة في جعل بشر خائناً لأبيه، وهذه سياسة المستعمر دوماً في إثارة الفتن بين أبناء الوطن الواحد.

٢- الكابتن (سادلر) - وهو شخصية رئيسة، تظهر في الفصل الثالث - في بومبي الهند حيث مقر الحاكم البريطاني. إذ يعرض مبلغاً ضخماً من المال على بشر وأحمد مقابل الحصول على السيف الذي بحوزة بشر تنفيذاً لمقترح لوخ. وأدواره طوال الرواية سلبية، من حيث السطو على ثروات الآخرين واحتلال الشواطئ والأراضي العربية الخليجية لاسيما الساحلية.

٣- السير (إيفان) الحاكم البريطاني في الهند - وهو شخصية ثانوية، كان يعيش في بومبي الهند حيث مقر الحاكم البريطاني. هو الذي أعطى السيف الثمين لسادلر وكلفه بإيصاله كهدية لإبراهيم باشا حتى يقنعه بالتحالف معهم، وجميع أدواره سلبية من حيث التآمر والسطو والاستيلاء على ممتلكات الآخرين.

٤- غولاب، شخصية ثانوية، وهو وكيل شركة الهند الشرقية في مسقط، تاجر هندي، وهو الذي دلهم على أحمد (صديق بشر) ودفع بشر لخيانة والده. وهو شخصية سلبية يميل إلى الطمع، ويوافق على فعل أي شيء مقابل المال، وكان السبب غير المباشر في وفاة أحمد؛ لأنه هو الذي دفعه للتحالف مع البريطانيين.

٥- تتبلور الشخصيات الاستعمارية الأجنبية في لوخ وسادلر وبروس وماثيوز وغولاب وهي شخصيات تسعى للسيطرة على ثروات الآخرين وأوطانهم وهم على النحو الآتي في الجدول الآتي:



## جدول (١) الشخصيات الاستعماريّة في رواية القرصان

لوح	سادلر	بروس	مائيوز	غولاب
رئيسة	رئيسة	رئيسة	ثانوية	رئيسية
سلبية	سلبية	سلبية	إيجابية	سلبية
قبطان همجي يتلقى	قائد لأسطول بحري	مدير المقيمة	مساعد بروس	شخصية مخادعة
الأوامر من الحاكم	ومكلف بغزو الخليج.	البريطانية في أبو	ويعمل بكل وفاء	مادية تبيع الروح مقابل
البريطاني بالقتال والغزو		شهر، يميل للقتل	لمديره.	المال.
لسفن أخرى.		دون أرحمة.		

### ثانيًا: شخصيات وطنية وأخرى خائنة

الشخصيات الوطنية هي الشخصيات التي تدافع عن قضايا الوطن ومقدساته مثل شخصية أرحمة بن جابر الجلاهمة، وهو شخصية تمثل أبناء الوطن المدافعين عن ثرواته وأرضه وعرضه، بينما شخصيات بشر وأحمد تمثل الشخصيات الخائنة، وتتابع في الرواية على النحو الآتي:

١- الشخصيات الوطنية يمثلها أرحمة بن جابر الجلاهمة، وهو شخصية تاريخية ورئيسة، ويُعرّف بأنّه: "القرصان المشهور الذي كان الجميع يخطب وده، وكانت سمعته قد ملأت الخط الملاحي من الهند إلى البصرة ومن "أبو شهر" إلى مدغشقر.. هذا الشيخُ السنيّ الذي لا يعرف أحدٌ أين مستقرّه، فمنهم من يقول إنه يقيم في قلعة خاصة به على الساحل القطري، وبعضهم يقول إنه عقد حلفاً مع القواسم وله منزل وزوجة هناك، ولكن كل ذلك كان محض إشاعات لم يتم التأكد منها. كانت سيرة أرحمة عبارة عن أقاويل يتناولها البحارة ويخطون بها الحقيقة بالخيال، ولم يكلف أرحمة نفسه بتصحيحها بل أبقاها كما هي، فهي تضيف



عليه نوعاً من المهابة التي يحتاج إليها في عمله، كان يلبس ثوباً قطنياً متجعاً وسخاً يصل إلى منتصف ساقه وعليه نطاق وضع فيه مسدسين وخنجر ذهبياً ثميناً، ويلبس عباءة سوداء صوفية، ويضع على رأسه عمامة صغيرة بيضاء وله لحية أطلقها بشكل عشوائي.. ويمسك بيده سيفاً لا يتركه أينما ذهب، ووجهه فيه جرح وصوته به بحة واضحة، ورجاله خليط من العرب والبلوش والعبيد وقليل من هنود الملبار الذين أسرهم خلال حملاته على السفن التجارية". (٢٠-٢١) وقد اتسمت شخصيته بالبطولة والشهامة والنبيل والمروءة وعزة النفس، وظل يدافع عن السيف حتى آخر حياته، وجاءته طعنة الخيانة من أقرب الناس إليه وهو ابنه بشر، ومن حاكم البحرين وبعض المقربين الطامعين في السلطة. واقتربت ممارساته وحروبه وصراعاته بالأفعال الإيجابية. وقد كان ينعت في بعض المشاهد في الرواية من قبل أعدائه بأنه عدو شر لا يرحم، وأنه لا يترك ثأره، ولا يفرط في حقوقه. لذلك يقول "ما زلت أرحمة بن جابر الذي يُرعب الناس" (١٥٠) وسطاً على سفينة سادلر، وأمر بعزل بشر وأحمد وتحدث وهو ينظر إليهما باحتقار، وقرر التخلص منهما على الرغم من أن بشر ابنه لكنه خائن لأبيه، وانضم للأعداء الانجليز بغية مساعدته في الزواج من سلوى، ويقوم أرحمة بتسليم السيف الذي فقد بسببه ابناً من دمه وابناً بالتبني، نظير أن يتركه "لوخ" والبريطانيون يجابه آل خليفة دون تدخل الحكومة البريطانية. إنها شخصية الرجل العنيد الذي لا يرحم عدوه ويجابه كل القوى الظالمة لينال حقه ولا يفرط فيه، وعندما حانت لحظة الموت فضل أن يقتل نفسه بسيفه ولا يقع أسيراً عند أعدائه.

٢- الشخصيات الخائنة ويمثل بشر ابن أرحمة، ويظهر مع والده في بدايات الرواية، ويُعرّف بأنه: "شاب في العشرين من العمر، بهي الطلة يتحدث شيئاً من الفارسية والهندية والإنجليزية بسبب احتكاكه ببحارة والده" (٢١)، يبدأ ظهوره كشخصية إيجابية، مُسالمة، حتى يتحوّل في الفصل السادس عشر إلى شخصية سلبية بعد أن غضب من والده لرفضه القاطع لزوجاه من سلوى، فقام بخيانتة بسرقة السيف الثمين الذي أنتمنه والده على مكانه، وتسليمه للبريطانيين.



وكذلك نجد شخصية أحمد وهو الصديق الحميم لبشر، شاب عشريني أسمر البشرة، تربى مع بشر ويحفظ أسراره، وهو شقيق سلوى حبيبة بشر. ولم تعترف به قبيلة الأب لأنه نتاج زواج مختلط بين والد سلوى الذي ينتمي إلى العتوب، وأمة أفريقية سوداء. ووافق على مساعدة البريطانيين ليكون لنفسه ثروة تغنيه عن السؤال فسيدفع له لوخ عشر روبيات يومياً مقابل أن يوصلهم إلى بشر". (١٦٣)

ثالثاً: شخصيات سياسية عربية

وهي شخصيات سلطوية مشغولة بالسياسة والسلطة مثل؛ سلمان آل خليفة، وأحمد بن سليمان في البحرين، وإبراهيم باشا في شبه الجزيرة العربية، وتتابع في الرواية على النحو الآتي:

١- شخصية إبراهيم باشا يبدأ ذكره في الفصل السادس، ويصفه الحاكم البريطاني (إيفان) أنه: "شاب يحب المال والدم، ولحسن الحظ أن والده يسعى لكسب ودنا لترسيخ أركان دولته الوليدة، ولو استطعنا أن نضمه إلى حلف مكون من القوات البريطانية في منطقة الخليج والجيش العماني فإننا سنكون المسيطرين على المنطقة برمتها وستنتعش تجارتنا وسنقضي على القراصنة بسهولة" (٥٤).

وحاول البريطانيون أن يقدموا له السيف الثمين هدية له حتى يتحالف معهم، وكتب على هذا السيف "هذا سيف هندي هدية من حاكم بومبي إلى الباشا إبراهيم، عربون صداقتنا لمحاربة عدو مشترك" (٧٠-٧١)، لكنه رفض هذه الهدية، وعلى الرغم من أنه ليس له حضور فعلي في الأحداث، لكنه يشكل بعداً في آليات الصراع الإنجليزي العربي.

٢- الشيخ سلمان ابن أخ حاكم البحرين وهو شخصية ثانوية لجأ له البريطانيون للبحث عن إبراهيم بن عفيصان، وقتل ابنه عن طريق الخطأ في مواجهة لأرحمة، مما يدفعه للتعاون مع "غولاب" للقضاء على أرحمة أخذاً بالتأثر.

٣- السلطان العماني وهو شخصية ثانوية، ويزود البريطانيين بأربعمائة رجل مسلح، ومائة فارس لمساعدتهم في البحث عن أرحمة.



وتتبلور هذه الشخصيات بأدوارها الفاعلة في الجدول الآتي:

## جدول (٢) الشخصيات السياسية العربية

أرحمه	بشر	ضرار عبد أرحمه	ابن عصفان	الشيخ حسن شيخ القواسم	الشيخ سلمان
رئيسية	رئيسية	رئيسية	ثانوية	رئيسية	رئيسية
سلبية / إيجابية	سلبية	إيجابية	إيجابية	إيجابية	سلبية
قرصان يسطو على السفن المارة	غدر بوالده	خادم مخلص يفدي رحمه بروحه	وهايي ذو خلق	شيخ محافظ على وطنه وسكانها	يفضل التحالف مع الأجانب ضد العرب

## رابعاً: شخصيات دينية

تمثلت في الوهابيين أمثال إبراهيم بن عصفان، تظهر الشخصية، وهو صديق لأرحمة، ويُرسَل رسالة تحذير لأرحمة مع ابنه (بشر) تقول "إن رأسكم هو المطلوب فأنج بجلدك". وهو رجل جاء إلى البحرين على رأس قوة من الجيش الوهابي لمساعدة آل خليفة لطرد العمانيين، وعندما قامت القوة الوهابية بواجبها بقي ابن عفيصان في البحرين، وشكل مع أفراد حاميته قوة لا يُستهان بها، مما أجبر آل خليفة على قبوله أميراً غير متوج لهذه الجزيرة، وبقاء هذا الرجل أثار غضب آل خليفة والإنجليز والعمانيين. ولكن أرحمة كان يرى ابن عفيصان صديقاً وحليفاً. وهو من الوهابيين، ويرافق أرحمة في الأحداث.

## خامساً: شخصيات ثانوية أخرى



- هناك شخصيات ثانوية أخرى تاريخية وواقعية تتابعت في الرواية وتباينت أدوارها وفق فعاليتها في الرواية، وأسهمت في التشكيل التاريخي للرواية ومن هذه الشخصيات كل من:
- شخصية نائب القبطان العقيد دنكن وكانت علاقته متوترة بالقبطان لوخ.
  - شخصية جيسي: زوجة القبطان لوخ، أحضرها معه في بداية مُهمّته لتبقى في (مسقط) لحين انتهاء المهمة، وهي كارهة للذهاب لهذه البلدان ولتصرفات زوجها تقول: "أكره الذهاب إلى تلك البلاد؛ فهي حارة وشعوبها بربرية متخلفة. (١٢)" وتقول في موضع آخر "تذكر أننا ذاهبون إليهم وهم لم يفكروا في القدوم لمحاربتنا، أنتم دائماً ما تفكرون في غزو الآخرين وقتلهم حتى يُقال عنكم إنكم أبطال.. (١٣)"
  - ضرار (خادم أرحمة) "كان ذراع سيده وكانت سرّه" (٢١)
  - سلوى (حبيبة بشر) - شخصية ثانوية: "فتاة تعيش في قرية صغيرة، على الساحل القطري تدعى الزبارة ويرغب بالزواج منها إلا أنها من العتوب أعداء والده وقد أقسم والده على ألا يسمح بذلك طالما بقي حياً". (١١٠)
  - أبو مسفر - شخصية ثانوية: حارس قلعة أرحمة في الدمام، وهو رجل كبير في السن.
  - كما أن هناك شخصيات تاريخية أخرى تُذكر في سياق الأحداث في الرواية، وهي:
  - القائد العسكري الروماني (كوينتوس سرتوريوس) (٤١)
  - محمد بن عبد الوهاب: (٣٢)
  - كريستوفر كولومبس: (٤٣)
  - الملك الآشوري: سنحاريب (٦٣)
  - الإسكندر المقدوني: (٦٣)
  - الملك الفارسي سابور: (٦٤)
  - المستكشف البرتغالي: فاسكو دي غاما: (٦٤)

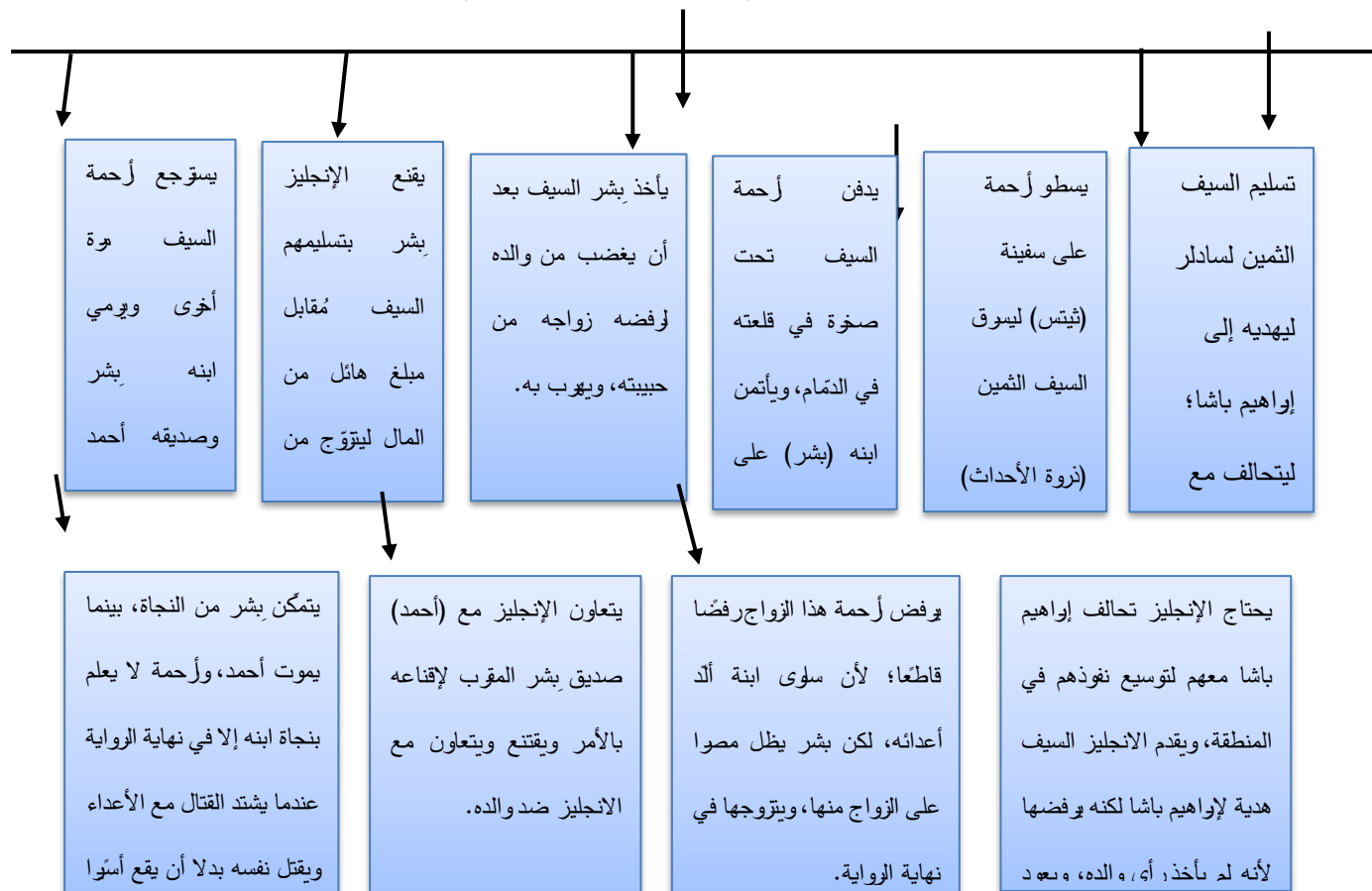


### ب- التشكيل التاريخي والتتابع الحدتي

ويعنى به تتابع الأحداث الروائية والتاريخية التي شكلت أبعاداً إيحائية ودلالية في نسيج الرواية، وجعلت الرواية تسير في خطين متداخلين أحدهما خط الأحداث التاريخية والثاني خط أحداث الرواية، وقد يلتقي هذان الخطان عند حدث بعينه إلى حد التطابق، وقد يتوازنان معا في بعض المشاهد الروائية، وقد يتماسان مساً رفيقا. لكنهما يتكاملان معا ليُكوّنا التشكيل التاريخي للرواية. وقد بدأت الأحداث الروائية بتكليف القبطان الإنجليزي "لوخ" بمهمة الذهاب في رحلة إلى الخليج العربي لحرب القراصنة في الخليج. وأخذت بالتتابع والتّصاعد مع مزج أحداث الرواية، والشكل التوضيحي الآتي رقم (١) يوضح طبيعة التتابع الحدتي في الرواية.



### شكل توضيحي رقم (١) للتتابع الحدثي



ومن خلال هذا التتابع الحدثي للمشاهد الروائية والتاريخية نخلص للآتي:

- بدأت الأحداث في ٩ يونيو ١٨١٨م بالصراع من أجل السيف والنقط من بداية الرواية حتى نهايتها، وتمثلت بؤرة الصراع في الرواية حول السيف رمز الغلبة بين الشخصيات الوطنية ممثلة في أرحمة من ناحية، والشخصيات الاستعمارية والانتهازية والخائنة وتمثلت في سادلر ولوخ وبشر من ناحية ثانية، فقد



انتقل السيف من الحكومة الإنجليزية مع (سادلر) ليُقدّم هدية لإبراهيم باشا ثم إلى أرحمة بن جابر، ثم إلى بشر بن أرحمة الذي سرق السيف من والده وأعطاه سادلر مقابل المال؛ ليتزوج من سلوى، ثم يسترجعه أرحمة من سادلر ويسلمه إلى لوخ مقابل عدم التدخل في عمله، وأخيراً أعطاه سادلر للبasha ابن إبراهيم باشا مقابل التحالف ولكن ذلك لم يتحقق.

- تضافر الأحداث التاريخية والروائية معاً في كل فصول الرواية تضافراً يُعبّر عن الحبكة الفنية الدقيقة للرواية، فضلاً عن تمكن الكاتب من توظيفه للأحداث التاريخية بشكل يخدم سياق الأحداث.

- مسaire هذه الأحداث للسرد التاريخي، الأمر الذي جعل نسيج الرواية يتشكل تشكلاً تاريخياً من ناحية وروائياً من ناحية أخرى.

- توظيف الكاتب لهذه الأحداث توظيفاً فنياً ودلائياً، بحيث جعلها تخرج من إطارها التاريخي التقليدي إلى إطارها الفني التجديدي من خلال الربط بين الأحداث التاريخية والأحداث الحياتية التي مرّ بها أرحمة والوهابيون والقواسم من ناحية، وسادلر ولوخ والقادة الإنجليز من ناحية ثانية.

- تجسيد أحداث الرواية لأنواع الخيانات، تلك التي يمارسها المستعمر بغية الوصول إلى أهدافه، وخيانة الابن لأبيه من ناحية ثانية بغية تحقيق مآربه الذاتية وهي الزواج من سلوى. فضلاً عن خيانة أبناء عمومة أرحمة له حتى يصلوا إلى المناصب الشخصية التي يطمحون إليها.

- جسدت الأحداث أيضاً انهيار القيم لدى المستعمر في سبيل تحقيق مصالحه في الخليج على حساب مقدرات الشعوب.

- استمرار الصراع بين القوى الاستعمارية الغازية للأبرياء في أوطانهم والقوى الوطنية الخليجية التي تدافع عن أرضها وعرضها وكرامتها وعزتها، فقد استمرّ الصراع بين أرحمة والإنجليز طوال الرواية، بل امتدّ ليشمل كل من يعاون الإنجليز أمثال آل خليفة وابنه بشر وسيد صادق الذي تحالف مع لوخ لكي يتخلص من أرحمة مقابل أن يخلصه من عمه وأن يُعيّن حاكماً على "أبو شهر" بدلاً منه.



### ج - التشكيل التاريخي والتتابع المكاني:

يرى غاستون باشلار أنّ العمل الأدبي "يفتقد خصوصيته وأصالته، حين يفقد المكانية"، إذ يُعدّ التتابع المكاني من أهمّ العناصر التي ينهض بها العمل الأدبي لاسيما الروائي، ولقد شكّل حيز المكان التاريخي بُعداً جوهرياً في الرواية العربية والخليجية، ومنها رواية "القرصان"، ذلك أنّ مسرح الأحداث في الرواية دار في أماكن تاريخية متنوعة لها أبعاد ودلالات مختلفة، في إنجلترا والهند والساحل الغربي لإفريقيا، والساحل الشرقي للجزيرة العربية، وبحر العرب، وقطر والبحرين ومسقط والدمام وغيرها. وانتظمت معظم أحداث الرواية في السفن، بدءاً بالسفينة (إيدن) التابعة للإنجليز، ومن ثمّ (الغطروشة) سفينة أرحمة التي دارت فوقها معظم الأحداث الجوهريّة في الرواية. ويُخصّص الجدول المكثف الآتي -جدول ٣- التتابع المكاني، الذي جسد بدوره التشكيل التاريخي في الرواية، فضلاً عن إبراز دلالات المكان ودوره سياسياً واقتصادياً وعسكرياً واجتماعياً وجغرافياً واستراتيجياً، على النحو الآتي:

جدول ( ٣ ) التتابع المكاني المكثف في الرواية

م	المكان	الفصول	عدد المرات	الدلالة
١	إنجلترا (ميناء بليموث - جنوب إنجلترا)	الأول	١	دلالة محايدة تجاه الصراع.
٢	بلاد فارس (ميناء أبو شهر)	الثاني + التاسع والعشرين + الواحد والثلاثون + الثلاثون + الخامس والثلاثون + السابع والثلاثون	٢	دلالة سلبية: "سكانها خليط من الفرس والعرب يعيشون في بؤس وصراخ و صراع على مصادر الحياة.."



٣	بومبي / الهند	الثالث + السادس	٢	دلالة سلبية: مقرّ الحاكم البريطاني حيث نُحاك المؤامرات: "يجب أن نقضي على الوهابيين والقراصنة في الخليج وكل من يهدد تجارتنا.."
٤	الساحل الغربي لأفريقيا (السفينة إيدن)	الرابع	١	دلالة سلبية: كان مسرحًا لتحرك السفينة إيدن صوب الصراع في الجزيرة العربية.
٥	جزيرة البحرين	الخامس + الحادي عشر + الثاني والعشرون - الثامن والأربعون	٣	دلالة سلبية: "كان حكامها يكرهون أرحمة ويكرههم، ما إن يتحدث أحد عن البحرين حتى تتغير سحنته، ويبدأ جسده بالارتعاش."
٦	المحيط	السابع	١	دلالة محايدة تجاه الصراع
٧	بحر العرب	الثامن	١	دلالة إيجابية: حيث يعترض أرحمة السفينة (ثيتس) في طريقها من بومبي إلى مسقط، ويستولي على السيف الثمين.
٨	مسقط (عمان) خليج عُمان	العاشر + التاسع + الثالث عشر + الخامس عشر + السابع عشر + الرابع والعشرون + السابع والعشرين	٦	دلالة سلبية: دولة حليفة للإنجليز، وعلى علاقة وثيقة بالبريطانيين ويقاومون معهم المدّ الوهابي ويتعاون السلطان مع البريطانيين في توسيع نفوذهم وتحقيق مصالحهم.
٩	الجزيرة العربية	الثامن والعشرون + الثامن والثلاثون + الثاني والثلاثون	٨	دلالة سلبية وإيجابية في الوقت عينه: فالأماكن التي حققت فيها الشخصيات الوطنية مآربها شكلت قيمة إيجابية والعكس صحيح..



		+ الرابع والثلاثون + السادس + والثلاثون الأربعون + الثاني والأربعون + الخمسون		
دلالة إيجابية: هي مخبأ أرحمة وملاذه الآمن، شمال قطر مكانه المعتاد للقاء الأصدقاء. "إن مخبأ أرحمة لن يكون خارج ثلاث مناطق هي: شمال قطر، أو رأس الخيمة، أو قلعته في الدمام."	٣	الثاني عشر + العشرين + الثالث والعشرون + السادس والعشرين + السابع والأربعين	شبه جزيرة قطر	١٠
دلالة إيجابية: ففيه وصلت سفن أرحمة إلى ساحل الدمام، وكان البحر في أقصى ارتفاع له، وأرحمة متوجه إلى قلعته وملاذه التي بناها منذ سنوات طويلة.	٤	+ الرابع عشر + السادس عشر + الثامن عشر الواحد والعشرين	الساحل الشرقي للجزيرة العربية	١١
دلالة سلبية: ففيه وقعت حادثة مقتل أحمد بن سلمان.	١	التاسع عشر	الخليج	١٢
دلالة سلبية وإيجابية: الأماكن التي حققت فيها الشخصيات الوطنية الغلبة على المستعمر شكلت قيمة إيجابية والعكس صحيح.	٦	+ التاسع والثلاثون + الواحد والأربعون + الثالث والأربعون الخامس والأربعون + السادس + والأربعون + التاسع والأربعون	رأس الخيمة (الساحل الغربي من الخليج)	١٣



١٤	اليمن	الرابع والأربعون	١	دلالة محايدة تجاه الصراع.
----	-------	------------------	---	---------------------------

ومن خلال التتابع المكاني التاريخي والواقعي تجسّد التشكيل التاريخي في الرواية، وأصبح تشكيلاً روائياً وتاريخياً متوافقاً ونسيج الرواية من ناحية، ومجريات الأحداث والشخصيات والأماكن من ناحية ثانية، وحمل دلالات عديدة منها:

- القيمة الجوهرية للمكان من الناحية الاستراتيجية؛ لأن السيطرة على الساحل الشرقي للجزيرة العربية هي سيطرة على بحر الخليج العربي وما يمثله من أهمية كبيرة في السيطرة على السفن والمواقع البحرية المختلفة.
- القيمة المادية للمكان وما يمثله من أهمية كبيرة في الثروة النفطية والبحرية والبرية وغيرها التي تؤدي بدورها إلى التقدم الاقتصادي للمستعمر من خلال استيلائه على هذه الثروات
- سيطرة المستعمر على هذه البقعة من العالم أيضاً تتيح له التحكم في مقدرات الشعوب وحاضرها ومستقبلها، وتسخير قواتها البشرية والعسكرية لخدمة أغراضه التوسعية.
- شكل المكان التاريخي والواقعي حيزاً كبيراً في نسيج الرواية، وتراوحت نسبة هذه الأمكنة من مكان لآخر وفق طبيعة الصراع الدائر في الرواية، ووفق مقتضيات الأحداث وتحركات الشخصيات، وذلك على النحو الموضح في الجدول الآتي:

جدول (٤) النسبة الكمية للأمكنة الواردة في الرواية

م	اسم المكان	النسبة المئوية
١	الجزيرة العربية	١٦%
٢	عمان	١٦%
٣	رأس الخيمة (الساحل الغربي من الخليج)	١٢%
٤	بلاد فارس	١٢%



٥	شبه جزيرة قطر	١٠٪
٦	الساحل الشرقي للجزيرة العربية	١٠٪
٧	جزيرة البحرين	٨٪
٨	الهند	٤٪
٩	إنجلترا	٢٪
١٠	الساحل الغربي لأفريقيا	٢٪
١١	المحيط	٢٪
١٢	بحر العرب	٢٪
١٣	الخليج	٢٪
١٤	اليمن	٢٪

ويتضح لنا من خلال هذا التتابع المكاني أن الجزيرة العربية وعمان ورأس الخيمة وبلاد فارس وشبه جزيرة قطر والساحل الشرقي للجزيرة العربية شكل السواد الأعظم للبنية المكانية في الرواية، مما يعبر عن تمركز أحداث الرواية وصراعاتها بين الشخصيات الوطنية والشخصيات الاستعمارية في هذه الأمكنة، الأمر الذي يوضح الأهمية الجوهرية لهذه الأماكن.

كما يتضح لنا طغيان الأمكنة السالبة على الأمكنة الموجبة في الرواية، إذ تشكل نسبة الأمكنة الموجبة ٢٠٪ فقط، ومع وجود ٤٪ أمكنة محايدة، تشكل الأمكنة السالبة بناءً على ذلك نسبة ٧٦٪، وهذا الطغيان الجلي للأمكنة السالبة يتوافق وطبيعة الرواية والأحداث والشخصيات؛ لأنها قائمة على الصراعات (الصراع حول السلطة والثروة)، ويتوافق مع طبيعة التناقضات النفسية التي عاشتها شخصية أرحمه. وهذا الصراع المستمر في كل الفصول هو الذي أضفى السلبية على معظم الأمكنة في الرواية؛ إذ يحصل فيها القتال والمؤامرات والمآسي والخianات. أما الأمكنة الإيجابية التي وردت في الرواية وهي (شبه جزيرة قطر والساحل





الشرقي للجزيرة العربية (قلعة الدمام) فقد أضفى عليها طابع الإيجابية؛ كونها الملاذ الآمن الذي كان أرحمة يلجأ إليه وقت اشتداد المصاعب، فارتباط تلك الأمكنة بمشاعر الأمان والطمأنينة جعلها إيجابية رغم وجود بعض الأحداث والصراعات السلبية فيها كحادثة سرقة بشر للسيف من تحت الصخرة في قلعة الدمام.

- الأمكنة الجزئية: السفينة: تدور معظم أحداث الرواية داخل السفن فيمكن القول إن المناطق التي تحصل فيها الأحداث أماكن رئيسية، والسفينة مكان جزئي، والسفینتان الرئيسيتان في الرواية هما: سفينة (إيدن - ثيتس) التابعتان للإنجليز، وسفينة (الغطروشة) التابعة لأرحمة بن جابر الجلاهية، وللسفینتين دلالات مختلفة في الرواية، ولكن ثمة اتفاق على أنهما كانتا بمثابة (المنزل) لأصحابهما، يقول القبطان لوخ عن (إيدن) "ستكون هذه السفينة منزلي، ومركز قيادتي سنوات مقبلة، وأنا فخور بها.. فهي تحمل ٢٤ مدفعاً ووزنها ٤١٥ طناً، وعدد طاقمها ١٢٠ شخصاً." (١١)، وأرحمة كذلك كان يعدّ (الغطروشة) منزله الوحيد وملاذه الآمن: "علمته الأيام أن النوم في سفينته الغطروشة آمن من النوم في البيوت.." (٢٥)

ج - التشكيل التاريخي والبناء الزمني:

أدرك القديس أوغسطين في نظريته الفلسفية - التي ارتكزت على الاختبار اللحظي Momentary للزمن - أهمية الجمع بين الزمن والمقولات النفسية للذاكرة والتوقع، أو للماضي والمستقبل، فيرى "أنّ هناك دائماً خبرة أو فكرة أو شيء (حاضر). ومع ذلك فبإمكاننا بناء تسلسل زمني له معنى، يعلّل الماضي والمستقبل بواسطة الذاكرة والتوقع، ونعني "بالماضي" إذن اختبار الذاكرة الحاضرة لشيء معين مضى، وبـ"المستقبل" التوقع أو الانتظار لشيء آتٍ أو مقبل. (٢)

و"هنا يقترب المفهوم الفلسفي للزمن عند القديس أوغسطين، من المفهوم الأدبي للزمن ولا سيما الزمن الروائي لرواية تيار الوعي، حيث يشكل التذكر فيها ملمحاً بارزاً، بل إن التذكر يعد أحد المقومات السياقية الرئيسية في تشكيل رواية تيار الوعي" (٣)، والرواية التاريخية أيضاً تعتمد اعتماداً على الذاكرة التاريخية، من حيث رسم الشخصيات والأحداث والمواقف والمشاهد الروائية. ولنا بصدد مناقشة مفهوم الزمن في الدراسات



الفيزيائية والنفسية والفلسفية واللغوية وغيرها، لكننا نُعنى هنا بالزمن الأدبي وعلاقته بالتشكيل التاريخي في الرواية لاسيما التتابع الزمني، ويعنى بالتتابع الزمني مسار الحركة الزمنية في الرواية من حيث التوقف الزمني، والقفز الزمني، والتوافق الزمني. على أن رصد التتابع الزمني لا يتم بمعزل عن الحدث الروائي؛ لأننا نرصد تتابع الزمن من خلال تتابع الأحداث. فإذا مرّ الراوي بحدث معين وكان هذا الحدث حزيناً أو سعيداً، فحينئذ قد تشعر الذات الساردة أن الزمن قد توقف عند هذا الحدث. وفي الحقيقة أن الزمن لم يتوقف على المستوى الواقعي لكنه توقف على المستوى الفني، نتيجة انعكاس الحدث على الشخصية، فتشعر أن الزمن قد توقف عند هذه اللحظة الحديثة.

والانتقال فجأة من حدث معين إلى حدث آخر بينهما مسافة زمنية معينة يؤدي إلى القفز الزمني. كما أن توافق العملية السردية للحدث مع الحالات الشعورية للسارد يؤدي إلى توافق الزمن مع السياق الحدتي ومع الحالات الشعورية للسارد وهو ما نطلق عليه بالتوافق الزمني". (٤) ومن ثم يتأكد قولنا من إن تتابع الحركة الزمنية الروائية لا يتم بمعزل عن العملية السردية للحدث لكونه مقترناً بها، ولذلك يتمثل البناء الزمني في التشكيل التاريخي للرواية من خلال ثلاثة أبعاد، الأول: الاتجاه الزمني، والثاني: الأنواع الزمنية، والثالث: التتابع الزمني.

#### أولاً: الاتجاه الزمني

سيطر الاتجاه الزمني اللا معكوس في المسار الخارجي للرواية، مع استخدام الزمن المتداخل في بعض أحداث الرواية، فعلى المستوى الخارجي للزمن اللامعكوس تبدأ الرواية في عام ١٨١٨ وتستمر أحداثها تصاعدياً حتى نهايتها، وعلى مستوى الزمن المتداخل نجد الكاتب يستحضر الماضي والحاضر والمستقبل في اللحظة الآنية للسرد، وهذا ما نجده على سبيل المثال في النصوص الآتية المبينة بالجدول رقم (٥):



### جدول رقم (٥) الاتجاه الزمني

الاتجاه اللامعكوس	الاتجاه المتداخل
- "أنا القبطان لوخ قائد سفينة صاحب الجلالة (إيدن - اسم السفينة-) أصدرت قراري بالإبحار من ميناء بليموث يوم التاسع من يونيو عام ١٨١٨ الساعة الواحدة ظهراً." ص ١١	(يعتمد الفصل الثالث على استرجاع تاريخ الوهابية وتداخل الماضي بالحاضر)
- "أمضى ماثيوز نحو السنة في هذا الميناء" / "هذا يوم ليس كبقية الأيام المملة.." ص ٢٠ - "أنا هنا يوماً أو يومين يا سيد بروس.." ص ٢٢	- في الفصل السابع: يعود بالتاريخ إلى الورا ليروي حكايات من التاريخ (٦٩٠ ق.م، ٣٢٠ ق.م، عام ١٤٩٧، أواخر القرن السادس عشر..) ص ٦٤
- "خلال الأيام الأولى من الرحلة كان الجو جميلاً.." / "بعد الإبحار مدة ثمانية أيام.." ص ٣٦	الفصل الثالث عشر: متداخل (استحضار الماضي) متداخل (استحضار الماضي)
- "يحكم البحرين حالياً، إن الجيش المصري يعسكر حالياً في منطقة فستأخذ هذا السيف معك وتذهب.." - "إنه يوم ١٦ من سبتمبر عام ١٨١٨، مرت علينا عشرة أيام منذ غادرنا بومبي.." ص ٥٤	الفصل العشرون: متداخل ص ١٦٠ "منذ عدة سنوات أي عندما كنت أنت في سن الخامسة كنت أتاخر بالأخشاب.." سن الخامسة كنت أتاخر بالأخشاب..



<p>- "أبو مطر لبشر اشرح ما حصل في الماضي وأجاب منذ اللحظة.." ص ٢٠٩</p> <p>يقول لوخ "قد طلب مني أرحمة أن أتركه في صراعه مع آل خليفة...." ص ٢١٨</p> <p>- "سادلر لبشر مالذي حصل لك بعد أن ألقاك والدك من السفينة وأجاب..." ص ٢٩٩</p> <p>- "سادلر لبشر: سأجد لك عملا بعد عوتنا" ص ٢٣٠</p> <p>- "سمعت عن هزيمتك في رأس الخيمة" ص ٢٣٦</p> <p>- "ستحتاجان بعضكما في قتال القراصنة" ص ٢٣٦</p> <p>- "بالسيف الأمور برمتها ستتغير في الخليج أن وافق إبراهيم باشا على الدخول في الحلف" ص ٢٣٩</p> <p>- "يتناقلون أخبار حصار الدرعية المجاعة التي ألفت بالناس" ص ٢٣٩</p> <p>- "فتح الرسالة وقرأها" ص ٢٤١</p> <p>- "كيف هي الأوضاع في المنطقة؟..." ص ٢٤٦</p> <p>- "قال بصوت أقرب إلى الهمس.." ص ٢٥٠</p> <p>- "قد يسبب لنا المتاعب في المستقبل.." ص ٢٥٤</p> <p>- "سنخلص من الاثنين معا (ارحمه وصادق)" ص ٢٥٥</p>	<p>" بعد مُضي عدة أسابيع على إبحار السفينة (إيدن). " ص ٦٠ + "نحن على بُعد أيام من عدن. " ص ٦٦ "في يوم من الأيام" مساءً وعلى ضوء الشموع جلس جميع ضباط السفينة حول الطاولة.." ص ٦٢</p>
<p>- "صدرت ضحكة ذكرت الجميع.." ص ٢٧٠</p> <p>- "ستصبح ذا شأن في القريب العاجل.." ص ٢٧٢</p> <p>- "لقد وصلتنا معلومة.." ص ٢٨٥</p> <p>- "هجومه الذي كان ....." ص ٢٨٨</p> <p>- "وقد كان قائدا ..." ص ٢٩٠</p> <p>- "كانت تلك الفترة.." ص ٢٩٠</p>	<p>- "بعد أيام قليلة دخلت السفينة ثيتس ميناء مسقط.." ص ٩١</p>



<p>- "وفي ظلمة الليل وبعد أن نام الجميع استدعى أرحمة عبده ضرار وأمره أن يستعد للرحيل، ومع الفجر كانت الغطروشة تشق طريقها تجاه الدمام." ص ١٠٤</p> <p>متداخل: من ص ٩٧-١٠١.</p>	<p>- "لقد توفي والده منذ أن كان..." ص ٢٩١</p> <p>- "كانت الرس مكانا غير قابل للسكن.." ص ٣٠٠</p> <p>- "فعلى مدار سنوات كان عباس ينقل كل ما يدور.." ص ٣٠٢</p> <p>- "بدأ لوح سرد قصته.." ص ٣٠٤</p> <p>- "ما الذي حصل أثناء غيابنا... يجيب..." ص ٣٠٦</p>
<p>- "بعد عدة ساعات بانث لهم بعض الأشجار.." ص ١٠٤</p>	<p>- "سيساعدنا ذلك في توسيع مصالحنا" ص ٣٠٧</p> <p>- "لا تقلق سيموت يوما.." ص ٣٠٩</p>
<p>" بعد ثلاثة أيام.. وفي صباح اليوم الرابع كان الجميع على سطح الغطروشة." ص ١٧٢.</p>	<p>- "تذكر الجياح الذين كانوا يلاحقون" ص ٣١٠</p> <p>- "سأعود قريباً إلى منطقة" ص ٣١٢</p> <p>- "أين صاحبك عصيفان قال رحمة..." ص ٣٢٢</p> <p>- "كان يقول لي دائماً..." ص ٣٢٢</p>

#### ثانياً: الأنواع الزمنية:

يعنى بها الأنماط الزمنية المختلفة، ومن أبرزها زمن الاستحضار، والزمن الدائري، والزمن النفسي، والزمن الوجودي، والزمن الفلسفي، والزمن اللغوي، وغيرها من الأنماط الزمنية المختلفة. ونجد في رواية القرصان ثلاثة أنماط زمنية رئيسية، وهي: زمن الاستحضار والزمن الدائري والنفسي. وقد شاع توظيف زمن الاستحضار في معظم الرواية، لاسيما أن الشخصيات كانت تلجأ لاسترجاع الماضي في كثير من الأحداث والمواضع في الرواية، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (٦)

الاستحضار	الدائري	النفسي
- "سيكون الحاكم المطلق والمتصرف بمصائرهم خلال الأشهر المقبلة، إن لم تكن السنوات المقبلة.." ص ٦ (مستقبل)	- "يُنْفَذ الأوامر ثم يذهب لينام ليكرر"	- لقد انتظر طويلاً، أخرج زفيراً



من صدره وأعاد ساعته إلى مكانها. ص ٢٨	ما كان يفعله في اليوم التالي أيضًا. ص ٢٩	- "خدم جون مع القبطان لوخ قبلاً وعرف الرجلان بعضهما البعض.. ص ٩ (ماضي متداخل/استحضار): - "ستعيدون عجلة التاريخ إلى الوراء، كما تعلم كنتُ مشاركاً في المعركة التي أخرجت الفرس وفقدت عيني اليسرى.. ص ٢٣ - "حين كنت في السابعة عشرة من عُمر، شاركت في عدة معارك ثم دربت بعض الضباط منذ سنوات.. ص ٣٠ - "ثم أكمل في عام ١٧٠٣ ولد غلام اسمه محمد بن عبد الوهاب.. ص ٣٢ + ص ٣٣ كاملة (استرجاع) - "وفي مطلع عام ١٨٠٣.. - "أرسل ابنه إبراهيم باشا إلى الحجاز عام ١٨١١.. ص ٣٤ - "دعوني أحدثكم عن جزيرتنا الحاملة، لقد وردت هذه الجزيرة في التاريخ من قبل القائد.. (استحضار ماضي) ص ٤١+ ص ٤٢ - "قابلنا ابن عفيصان منذ نحو ثلاثة أشهر" ص ٤٨ - "عندما قامت القوة الوهابية بواجبها بقي ابن عفيصان.. ص ٥١ - "قصص من التاريخ" ص ٦٢ - "لي سنوات طوال منذ أن قدمت وأنا أتابع أرحمة ونشاطه.. ص ٨٨ - "كان إبراهيم يقود كتيبيته ويتحكم في البحرين بحكم القوة.. ص ٩٢ ذهبت إلى مجلسه ولم أشاهد أحداً" ص ٩٢ - "دعني أحك لك قصتي التي لم تكن تعرفها.. ص ٩٧ - "لقد ولدت في القرنين.. قرر والدي الهجرة.. استقروا هناك سنوات طويلة.. ص ٩٨ - "قابل بشراً منذ عدة أشهر.. ص ١١١ - "منذ سنوات مضت لم أر قريتي ولا بستانتي.. ص ١٢٧
ساعات طوال. ص ٥٠	بأسمرار. ص ١٢٠	
- "سارت الحمير لفترة شعر بشراً أنها ساعات طوال. ص ٥٠	- "السفن ترسو ليلاً وتغادر صباحاً بأسمرار. ص ١٢٠	
- "مرت الساعات قاسية" ص ٧١	- "اليوم نفسه" ص ٢٠٨	
- "أتوقع الجواب منك غداً صباحاً، نحن في حالة حرب والوقت هو أول عدو نجابهه." ص ١٠٧	- "كلما مررت.." ص ٢١١	
- "كأن المعركة زادت في عمره عشر سنين.. ص ١٦٦	- "تغير حياة بشر مرتبطة بتغير الوضع في الخليج" ص ٢٣٩	



- "كنت البارحة مع ابنك بشر نتمشى بعد العشاء.." "ستحصل صدمات قاسية بينهما.." ص ١٣٩	- "من يتجسس عليك سيتجسس لك" ص ٢٥٥	- "عدة دقائق مرت كأنها ساعات" ص ٢١١
- "كان والد سلوى في يوم من الأيام شريكاً.." ص ١٦١	- "قام لوخ من الكرسي.. رجع إلى الكرسي" ص ٢٥٧	- "مرت الأيام ثقيلة على لوخ" ص ٢٦٨
- "دعني أحك لك قصتي، كنت صغيراً.." ص ١٧٠	- "لقد زرنه العام الماضي.." ص ١٧٧	- "كان الزمن توقف" ص ٢٨٤
- "استرجاع حادثة مقتل ابن الشيخ سلمان.." ص ١٧٤	- "اشرح ما حصل في الماضي وأجاب منذ اللحظة.." ص ٢٠٩	- "حاول عباس أن يركض... أعاده
- "يقول لوخ قد طلب مني أرحمة أن أتركه في صراعه مع آل خليفة..." ص ٢١٨	- "سادلر لبشر ما الذي حصل لك بعد ألقاك والدك من السفينة وأجاب.." ص ٢٩٩	- "مرت الدقائق طويلاً جداً" ص ٣٧٩
- "سادلر لبشر: سأجد لك عملاً بعد عوتنا" ص ٢٣٠	- "ساعتان من ركضك في الخيمة" ص ٢٣٦	- "جاء رشوان أغا مرة أخرى" ص ٣٣٠
- "ستحتاجان بعضكما في قتال القراصنة" ص ٢٣٦	- "بالسيف الأمور برمتها ستتغير في الخليج أن وافق إبراهيم باشا على الدخول في الحلف" ص ٢٣٩	- "مرت الأيام رتيبة" ص ٣٧٩
- "يتناقلون أخبار حصار الدرعية المجاعة التي أملت بالناس" ص ٢٣٩	- "ثم نظر إلى الموكب مرة أخرى" ص ٣٤٢	- "شعر لوهلة أنه أنقطع طويلاً عن جذوره" ص ٣٨٠
- "فتح الرسالة وقرأها.." ص ٢٤١		
- "كيف هي الأوضاع في المنطقة؟" ص ٢٤٦		
- "قال بصوت أقرب إلى الهمس.." ص ٢٥٠		
- "قد يسبب لنا المتاعب في المستقبل.." ص ٢٥٤		





- "وبعد ليلة طويلة من النوم المريح" ص ٣٨٣	- "بحاجة إلى أن يستحم ويغير ملابسه ويعيد حياته من جديد" ص ٣٨٣	- "سنتخلص من الاثنين معاً (ارحمه وصادق)" ص ٢٥٥ - "صدرت ضحكة ذكرت الجميع..." ص ٢٧٠ - "ستصبح ذا شأن في القريب العاجل" ص ٢٧٢ - "لقد وصلتنا معلومة..." ص ٢٨٥ - "هجومه الذي كان..." ص ٢٨٨ - "وقد كان قائداً..." / "وكانت تلك الفترة..." ص ٢٩٠ - "لقد توفي والده منذ أن كان..." ص ٢٩١ - "كانت الرس مكاناً غير قابل للسكن..." ص ٣٠٠ - "فعلى مدار سنوات كان عباس ينقل كل مايدور" ص ٣٠٢ - "بدأ لوخ سرد قصته..." ص ٣٠٤ - "ما الذي حصل أثناء غيابنا.. يجيب..." ص ٣٠٦ - "سيساعدنا ذلك في توسيع مصالحننا" ص ٣٠٧ - "لا تقلق سيموت يوماً..." ص ٣٠٩ - "تذكر الجياح الذين كانوا يلاحقون..." ص ٣١٠ - "سأعود قريباً إلى منطقة..." ص ٣١٢ - "أين صاحبك عصيفان قال ارحمة..." ص ٣٢٢ - "كان يقول لي دائماً..." ص ٣٢٢ - "يستحضر بشر لو توفي والده، وفجأة كل أملاكه سيتخاطفها رجاله" ص ٢٠٩ - "بشر، أعاده سؤال سادلر إلى الوراء..." ص ٢٢٨ - "بشر: لقد شاهدنا الموت وصافحناه..." ص ٢٢٩ - "بشر: سأخسر كل شيء حال وفاة والدي" ص ٢٣٠ - "تأمل الضيف وكأنه يحاول أن يرجع أمجاد الماضي" ص ٢٣٥ - "سادلر كان يحمل هم فقدان السيف مرة أخرى" ص ٢٤٨
---	---	--



		<p>- "تولي السيد صادق الحكم سيكون خطرا علينا." ص ٢٥٢</p> <p>- "لن نتحمل عودة الوهابيين لحكم البحرين" ص ٢٥٤</p> <p>- "إنه سوء حظي ودعاء أُمي علي" ص ٢٦٢</p> <p>- "إن جربوعا سيحيل رحلتنا إلى جحيم لا يطاق..." ص ٢٦٦</p> <p>- "تذكر أنه على موعد مع أرحمه وأن مخططه لو نجح فسيجد الراحة" ص ٢٧٠</p> <p>- "ابتسم حين تذكر أن أيام السيد معدودة.." ص ٢٧٠</p> <p>- "فكر سادلر في الأمر فلم يكن الجيش البريطاني.." ص ٢٧٩</p> <p>- "بدأ سادلر يفكر جدًّا في وسيلة العودة إلى الخليج.." ص ٢٨١</p> <p>- "لوخ: أتساءل أحيانا ما الحظ السيئ الذي.." ص ٢٨٧</p> <p>- "عندما كنت أحفر القبر تذكرت.." ص ٣١٠</p> <p>- "فكر سادلر في الهدية التي يجب أن يحافظ عليها.." ص ٣١٦</p> <p>- "لو بقي الحال هكذا فترة طويلة" / "من الواضح أن مهمتي قد فشلت" ص ٣٣٠ (استباق)</p> <p>- "وبدأ في الحديث عن المسجد النبوي" ص ٣٣١ (استرجاع)</p> <p>- "فما الذي سيحدث إن تم اكتشافه" ص ٣٣١ (استباق)</p> <p>- "قد يكون في مأزق كبير فيما لو اكتشف مرة" ص ٣٣٢</p> <p>- "فهو يتوقع غضبا قادمًا من الباشا" ص ٣٣٤ / "وعليه ألا يتوقع أي رد منه على الاتفاقية" ص ٣٣٤ (استباق)</p> <p>- "فإنني أختار الموت وأعتقد أن الكثير مثلي" ص ٣٣٧ (استباق)</p> <p>- "لو حاربونا وانهزمنا وهذا ما أعتقد أنه سنصبح أسرى" ص ٣٣٧</p> <p>- "اعتقد أن أكثرهم سيغرقون في البحر.." ص ٣٤٢ (استباق)</p> <p>- "فالشيخ لا يستطيع أن يصمد فترة طويلة.." ص ٣٤٢ (استباق)</p>
--	--	---

ثالثاً: التتابع الزمني: يُعنى بالتتابع الزمني مسار الحركة الزمنية في الرواية من حيث التوقف الزمني، والقفز الزمني، والتوافق الزمني. واعتمد التشكيل التاريخي للرواية على هذه التتابعات الزمنية، والتوقف الزمني "يُعنى به شعور الذات الساردة أو إحدى الشخصيات، أو مجموعة من الشخصيات الروائية بتوقف الزمن، نتيجة وقوع حدث مفاجئ له تأثيره المباشر على الشخصية، فتشعر الذات أو الشخصية أن الزمن قد توقف تتابعه عند هذا الحدث، وأن الزمن جميعه قد تجسد في هذه اللحظة، أو كان ماضي الذات وحاضرها ومستقبلها قد تضخم زمنياً ووقف عند هذا الحدث". أما القفز الزمني فيعنى به الانتقال فجأة من حدث معين إلى حدث آخر بينهما مسافة زمنية معينة تؤدي إلى القفز الزمني<sup>٥</sup>. أو "بمعنى آخر نعني بالقفز الزمني الانتقال المفاجئ من نقطة زمنية معينة إلى نقطة أخرى سواء، عن طريق الإشارة الزمنية لهذا القفز أو عدم الإشارة، ولكنه يُفهم من سياق الأحداث الروائية. كما أن توافق العملية السردية للحدث مع الحالات الشعورية للسارد يؤدي إلى توافق الزمن مع السياق الحداثي والحالات الشعورية للسارد وهو ما نطلق عليه بالتوافق الزمني، أو بمعنى آخر يعنى بالتوافق الزمني توافق الحالات الشعورية والنفسية للسارد أو الشخصية الروائية مع زمن الأحداث المسرودة إذ نجد توافقاً بين الإيقاع الزمني للحدث، وبين الحالات الشعورية والنفسية للذات الراوية، وذلك من حيث سرعة الإيقاع وبطئه<sup>٦</sup>. وهذا ما نجده في أغلب الروايات العربية ومنها رواية القرصان على سبيل التمثيل وليس الحصر. والجدول التالي يوضح نماذج أبرز الأنماط الزمنية المتواترة في رواية القرصان.

جدول ( ٥ ) التتابع الزمني في رواية القرصان

التوافق الزمني	القفز الزمني	التوقف الزمني
- "ومع حلول المساء" ص ١١ - "نحن الآن في طريقنا لحرب القراصنة" ص ١١ - "كل يوم.." ص ١٧	- "بعد عدة أيام.." ص ٣٦	- "توقف هنيهة وكأنه نسي ما يريد قوله.." ص ٣٠



- "سكت سادler لحظات" ص ٢٣٠	- "وصلت السفن بعد عدة أيام.." ص ١٢٢	- "سيطروا على البحرين مؤخرًا.." ص ٢٣
- "يأتي أرحمة في أوقات متقطعة.." ص ٢٣٧	- "بعد مُضي فترة من الزمن.." ص ١٤٠	- "سأرسل إليك جوابي غداً أو بعد غد.." ص ٢٤
- "انتهى دوره كجاسوس على صادق" ص ٢٣٧	- "ثم مضت عدة أيام في البحر دون أن يشاهدوا سفينة.." ص ١٤٩	- "نحن في صراع مع الوهابيين منذ سنوات.." ص ٢٣
- "توقف فجأة ولم يستطع أن يكمل طعامه" ص ٢٤٠	- "كنا هنا منذ ثلاثة أشهر" ص ٢٣٧	- "إن المسافة تأخذ من سفننا ثلاثة أسابيع.." ص ٣١
- "عدم الاعتداء مدة ستة أشهر" ص ٢٥٢	- "توقف سادler لحظات متأملاً المنظر.." ص ٢٥٩	• التواتر المتكرر:
- "توقفت القافلة" ص ٢٥٩	- "توقف إطلاق النار" ص ٢٨٩	- "يُحضر الخدم الماء والغذاء كل ثلاثة أيام.." ص ٤٩
- "توقف عليك اللعنة دعني أنظر.." ص ٢٩٩	- "توقف بصر عن السباحة تجاه السفينة في محاولة لرؤية نهاية القتال" ص ٤٠٧	- "سألافيك في شمال قطر مكاننا المعتاد بعد أسبوع بالضبط من تسلمك هذه الرسالة.." ص ٥٢
- "مهمته انتهت بنجاح" ص ٣٠٦	- "وبعد مرور عدة أيام.." : بعد بضعة	- "في صباح اليوم التالي وجد لوح أنه يستمتع بنفسية طيبة.." ص ٦٠
- "توقف بشر عن السباحة تجاه السفينة في محاولة لرؤية نهاية القتال" ص ٤٠٧	- "وبعد مرور عدة أيام.." : بعد بضعة	- "وقف يتأمل الميناء الذي سيغيب عنه شهراً طويلاً.." ص ٥٧
		- "في اليوم الثامن عشر من تاريخ المغادرة بنات في الأفق سفينتان.." ص ٥٩
		○ التواتر المتكرر:
		- "في صباح اليوم التالي نزل الكابتن إلى الميناء.." ص ٧٦:
		- "سأنتظركم غداً في تمام الساعة التاسعة.." ص ٨٤:
		- "أتوقع منك الجواب غداً صباحاً.." ص ١٠٧
		- متى يُريدنا السلطان أن نتحرك؟ بعد غد سيدي سيكون الجميع مُستعداً.." ص ١١٢.
		- "ظلت تنقلهم سفن الصيد إلى الساحل على مدى يومين كاملين.." ص ١٢١
		- "في صباح اليوم التالي كان ينظر من سطح سفينته.." ص ١٢٢
		- "في صباح اليوم التالي نشرت الغطروشة أشعرتها كعادتها.." ص ١٣٠



<p>- "لقد انتهينا من أرحمة ارفعوا المرساة.." ص ٤٠٨ (موت أرحمة + ضرار + الشيخ سلمان)</p>		<p>"في صباح اليوم التالي.." ص ١٤٢ - "سأدفع لك عشر روبيات يومياً.." ص ١٤١ - "قد نحتاج إلى بضعة أيام حتى نبحث عن بشر.." ص ١٥٦ - "ستبقون في ضيافتي مدة ثلاثة أيام كما هي العادة عندنا.." ص ١٥٩ - "في اليوم التالي ظهرت السفينة التي نُقلَ بِشرا على مرمى البصر.." ص ١٥٩ - "في اليوم التالي أكل قليلاً وشرب.." ص ١٧١ - "في صباح اليوم الرابع كان الجميع على سطح الغطروشة.." ص ١٧٢ - "مع مجيء المساء.." ص ١٨١ - "في صباح اليوم التالي..." ص ١٨٣ - "كان الليل قد أقبل.." ص ١٨٧. - "ففي الصباح الباكر قبل انبلاج النور نزل ضباب كثيف.." ص ١٨٨ - "مع حلول الليل بدأ يفكر في أسماك القرش.." ص ١٩٤ - "تأتي من وقت لآخر" / "خلال ساعات" ص ٢٠٢ - "بعد ساعات.." ص ٢٠٥ • الديمومة: - لا يعلم متى سيتوقفون ص ١٠٢ س ٥ - حياته اليومية ص ٢٠١ س ١٦ - بعض الوقت ص ٢١٠ س ١٦ - صباح اليوم التالي ص ٢٠٦</p>
---	--	---

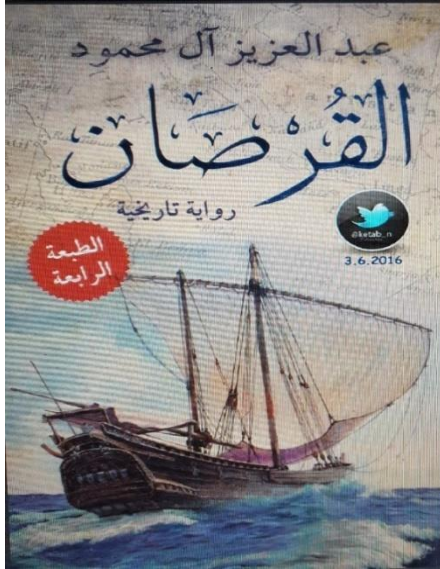


		- مع العصر ص ٢٠٧
		- بعد يوم ص ٢٠٨
		- صباح اليوم التالي ص ٢٠٨
		- المساء ص ٢٠٩
		- غداً ص ٢١٠
		- لحظات ص ٢١٠
		- بعض الوقت ٢١١

ويتضح لنا من خلال الأبعاد الزمنية الممثلة في الأنواع الزمنية والاتجاه الزمني والتتابع الزمني أن التشكيل التاريخي للرواية استند إلى هذه الأبعاد الزمنية بغية التعبير عن الواقع الحياتي المعيش الذي جسده الرواية تجسيدا فنيا دقيقا، يتوافق والرؤية التي طرحها الكاتب، معريا زيف القوى الاستعمارية التي تحاول جاهدة منذ عقود طويلة السيطرة على مقدرات الشعوب العربية وثرواتها. وأنها تحاول على مدى تاريخها الوقعية بين أبناء الوطن الواحد من خلال الفتن والإغراءات السلطوية لهم.

### ثالثا: التشكيل التيبوجرافي والفضاء النصي:

يُعنى بالفضاء النصي "الحدود الجغرافية التي تشغلها مستويات الكتابة النصية في الرواية، بدايةً من تصميم الغلاف، مروراً بالحروف الطباعية والعناوين وتتبع الفصول، ونهايةً بالتصفيح. أي أنّ هذه التضاريس لا تعنى بالمكان الطبيعي أو الرمزي أو التخيلي في داخل النص، لكنها تُعنى بالمكان الذي تشغله الكتابة في النص الروائي. أي جغرافية الكتابة النصية بكونها طباعة مجسدة على الورق" (٧)، وقد عالجت قضية التشكيل التيبوجرافي والفضاء النصي في رواية القرصان من خلال ثلاثة أبعاد هي:



الأول: التشكيل التيبوجرافي للغلاف

الثاني: التشكيل التيبوجرافي للحروف والعناوين

الثالث: التشكيل التيبوجرافي للوحات والأشكال النوعية

#### 1. التشكيل التيبوجرافي للغلاف

ويُقصد به دور تصميم الغلاف في تشكيل البعدين الجمالي والدلالي للنص، إذ إنّ تصميم الغلاف لم يعد حلية شكلية لكنه أصبح يشكل لازمة فنية وضرورية في تفسير النص وكشف أبعاده، بل يكون في كثير من الأحيان هو المؤشر الدال على الأبعاد الإيحائية للنص، ومن خلال تأمل التشكيل الفني والتيبوجرافي للغلاف في رواية القرصان، يتضح الآتي:

- إن الخط المستخدم في رسم العنوان وهو كلمات "عبد العزيز آل محمود" وأسفلها عنوان الرواية "القرصان" وأسفل العنوان نوع الرواية وهي "رواية تاريخية" ثم رقم الطبعة "الطبعة الرابعة" مرسوم في داخل دائرة على شكل ترس آلة) هذا الخط يوحي بالأصالة العربية من خلال استخدام خط النسخ المشبع بكل الحروف والنقاط والمستخدم أحيانا في كتابة المخطوطات، مما يجعله متوافقا والمرحلة التاريخية التراثية التي تعبر عنها الرواية وهي بدايات القرن التاسع عشر، وتحديدًا عام ١٨١٨ م، وهي مرحلة تتوافق أيضًا والكتابة العربية التراثية السائدة في تلك الآونة.

- كتابة كلمة القرصان بخط أكبر من الكلمات الأخرى الموجودة على سطح الغلاف توهي بالأهمية الكبيرة للفظ القرصان ومعناه؛ فهو لفظ يتوافق مع الممارسات والصراعات التي عبرت عنها الرواية، سواء على المستوى اللغوي أو الاصطلاحي، فلفظ القرصان كما ورد في المعاجم العربية يعنى به لصّ البحر، من يحول اتجاه سفينة أو طائرة إما لسلب الحمولة وإما لغاية سياسية أو نحو ذلك، ورواية القرصان: رواية





سوداء تحمل جمجمة بيضاء وعظمتين متصالبتين ، القُرْصَان :شخص جشع يُثْرِى على حساب الآخرين ، وعند تأمل هذا المعنى نجده ينطبق على أرحمة من ناحية والمستعمر من ناحية أخرى، فأرحمة يقوم بغزو السفن الاستعمارية التي تسير في البحر ويستولي على ما فيها من أشياء ثمينة مثلما استولى على السيف، أما المستعمرون فهم يقرصنون ثروات الشعوب والأوطان ويستولون عليها دون وجه حق .

- صورة السفينة الشراعية التي تشق عباب البحر بمياهه الزرقاء وأمواجه المتدفقة، والمرسومة على سطح الغلاف تعبر عن آلة الحرب المستخدمة في عمق البحار، فهي الوسيلة المثلى المناسبة للصراع بين الشخصيات الوطنية والشخصيات الاستعمارية بغية تحقيق كل منهما الانتصار على الآخر. ومن ثم جاء تشكيل الغلاف متوافقا والمعاني الدلالية والإيحائية التي تعبر عنها الرواية.

## ١١. التشكيل التيبوجرافي للحروف والعناوين

يُعنى به الرسم الكتابي الذي ينهجه الكاتب في نصه الروائي مثل الكتابة المائلة أو البارزة التي تستخدم للترقة بين نص وآخر داخل الرواية، عندما يحاول الكاتب إبراز معاني وكلمات بعينها، أو تستخدم في العناوين الفرعية والرئيسية داخل الرواية بغية إبرازها وتوضيحها لما لها من دلالة إيحائية ورمزية وجمالية في النص، وأحيانا تستخدم للتمييز بين الحوار والسرد والتداعيات النفسية والمونولوج الداخلي والمناجاة النفسية. ومثل هذا التشكيل يُسهم في فهم المعنى من حيث الترقة مثلاً بين السرد والحوار أو بين التداعيات الماضية والوقائع الحاضرة أو بين المونولوج الداخلي والخارجي. كما أنه يسهم في تنبيه القارئ إلى العناوين والعبارات والجمل ذات المغزى. لأننا "لا نتوفر على حرية في الاستعمال الذي ننجزه في فضائنا الخطي، فأبعاد الحروف وتنظيم الكلمات على الصفحات والهوامش والفراغات تخضع في الغالب لقواعد تواضعية والحرية التي يملكها الكاتب للتحرك في الفضاء الذي اختاره تتم في حيز ضيق جداً. الأمر الذي يصير معه اختياره دالاً" (٨) ، ومن ثم يحمل التشكيل التيبوجرافي بعداً دلالياً في النص. ويتضح لنا من خلال تتابع الحروف والعناوين في نص الرواية أن التشكيل التيبوجرافي للنص جاء على النحو التالي:



- لا يوجد تشكيل تيبوجرافي في فصول السرد الحكائي في الرواية إلا في أسماء الفصول وعناوينها طوال الرواية، فيأتي اسم الفصل بارزاً، وكذلك عنوانه. فعلى سبيل المثال نجده في الفصل الأول يكتب بالخط البارز (الفصل الأول – وأسفله عنوان الفصل " ميناء بليموث جنوب إنجلترا ")، وهكذا حتى نهاية الفصول الخمسين وهي عدد فصول الرواية في ( ٤١٤ ) صفحة بالقطع المتوسط، ويرجع هذا لأهمية عناوين الفصول؛ لكونها تبلور محتوى الفصل وما يدور فيه من أحداث ومشاهد روائية مختلفة.
- جاءت كل هذه الفصول مكتوبة كتابة عادية خالية من العناوين أو العبارات أو النصوص البارزة أو المائلة، وقد يرجع هذا إلى أنّ هذا النمط السرد في الرواية غني بسرد الأحداث والمواقف والمشاهد التي مرت بها الشخصيات البسيطة والعادية في المجتمع ولما كانت شخصياتهم وأنماط حياتهم عادية ومألوفة لذلك جاءت معظم الكتابة عادية وخالية من أي بروز أو تشكيل يلفت الانتباه، حتى المواقف الشجاعة التي وقفها أرحمة لم تشكل بؤرة مركزية في المجتمع كتلك التي تنسب للطبقات السلطوية الفاعلة. لكنه رجل من عامة الناس ثار لكرامته نتيجة الأقارب والأجانب له، فصنعوا منه رجلاً جسوراً يواجه الأزمات والصراعات بنفسه ويثار لكرامته، حتى لو كان الثأر من ابنه نفسه الذي خانته وانضم لصفوف الأعداء سواء من أقاربه الذين لحقوا به الظلم في حقوقه، أو من الأعداء الأجانب المستعمرين الذين يستحلون لأنفسهم ثروات غيرهم.

### III. التشكيل التيبوجرافي للوحات والأشكال النوعية

- خلت الرواية من اللوحات والأشكال الفنية في متن الرواية، وقد يرجع هذا إلى أنّ الكاتب جسد أشكاله وصوره وتعبيراته ومشاهده الروائية بالكلمات، فأصبحت الكلمة الروائية الفنية تملك من أدوات التعبير ما لا تملكه الصورة أو اللوحة أحياناً.
- واكتفى الكاتب باللوحات المرسومة في الغلافين؛ الأمامي والخلفي، فجسد في الغلاف الأمامي لوحة فنية معبرة تناولناها في الموضع السابق، وفي الغلاف الخلفي جاءت لوحة السيف مرسومة على الغلاف وتعبّر عن الأداة الفاعلة في الرواية كلها، فقد دارت أحداث الرواية حول السيف من أولها إلى آخرها، فقد



شكّل رمز الصراع، ومن يملكه فقد حقق الفوز، وعلى الرغم من ارحمة امتلاك السيف، إلا أنه تنازل عنه بمحض إرادته عندما أدرك خيانة ابنه، ورغبةً منه في جعل الإنجليز يتخلون عن حاكم البحرين عندما يتصارع معهم، ولكن عندما اشتدّ وطيس المعركة مع الأعداء في نهاية الرواية، وقد كان ابنه مع صفوف الأعداء، وقبل أن يلحقوا به في عباب البحر والسفن الحربية تحيط به من كل صوب، وأدرك أنها النهاية، فضّل أن يقتل نفسه بنفسه بدلاً من أسر الأعداء له والتكامل به، فجوهر الرواية يدور حول السيف لذلك كانت لوحة السيف لازمة أساسية على غلاف الرواية.

### النتائج:

- استطاعت الدراسة الربط بين الرواية القطرية والدراسات البينية من خلال ربط أحداث الرواية بالقضايا التاريخية والاجتماعية والثقافية والفكرية والحضارية، واستخدمنا منهجاً حديثاً يمتاز بالشمولية، ودراسة النص الأدبي من مختلف الأبعاد، كما استطعنا التوصل إلى رؤية نقدية حديثة ومعاصرة تمثلت في التشكيل التيبوجرافي للنص، من خلال دراسة العلاقة بين التشكيل الكتابي والمعاني الدلالية له.
- استطعنا ربط الرواية القطرية بنظيراتها العربية لاسيما ما يتعلق منها بالتوظيف التاريخي في الرواية، وكيف أن الرواية الفنية الجيدة يمكن أن تعكس الواقع بصورة أدق من التاريخ نفسه. فضلاً عن التعريف بكتاب قطريين بارزين مواكبين لأحدث المستجدات في الرواية العربية.
- إن تكثيف الدراسة حول الرواية القطرية الجيدة أمثال رواية القرصان تعد إضافة للمكتبة العربية من حيث موضوعها وتناولها لأحداث ربما تكون غائبة عن الوثائق التاريخية، ذلك أن التوثيق التاريخي غالباً ما ينصبّ على الروايات الرسمية والكتابات الرسمية التاريخية، ولكن تظل حياة المهمشين لا تذكرها إلا الكتابات الروائية والأدبية الجيدة.



- أكدت الدراسة نجاح الروائي عبد العزيز آل محمود في توظيف التاريخ بأحداثه وشخصياته بصورة فاعلة في الرواية بما يخدم حبكة الرواية وأحداثها، حيث تضافرت الأحداث التاريخية والروائية معاً في كل فصول الرواية تضافراً يُعبر عن الحبكة الفنية الدقيقة للرواية.
- طغت الأمكنة السالبة على الأمكنة الموجبة في الرواية، مما يتوافق وطبيعة الرواية والأحداث والشخصيات؛ لأنها قائمة على الصراعات (الصراع حول السلطة والثروة)، ويتوافق مع طبيعة التناقضات النفسية التي عاشتها شخصية أرحمة.
- يلاحظ أنّ المكان كان عنصراً فاعلاً وجوهرياً في الرواية، ومثّل محوراً رئيساً من المحاور التي تقوم عليها الرواية، وكان مُحركاً أساسياً لأحداث الرواية وشخصياتها.
- سيطر الاتجاه الزمني اللا معكوس في المسار الخارجي للرواية، أما بالنسبة للأنماط الزمنية فقد برز فيها زمن الاستحضار، ومن ثمّ الزمن الدائري، والزمن النفسي.
- جاء التشكيل الفني والتبويجي للغلاف في رواية القرصان من خطوط الكتابة والرسومات مدروساً بعناية ليخدم قصة الرواية ومغزاها، إذ جاء تشكيل الغلاف متوافقاً والمعاني الدلالية والإيحائية التي تعبر عنها الرواية.

#### التوصيات:

- ١- تشجيع الدراسات النقدية الجادة لدراسة الأدب القطري على أسس منهجية علمية دقيقة.
- ٢- تشكيل فريق عمل موسع لإعداد معجم لغوي يُعنى بالتعبيرات والألفاظ والسياقات التي تعبر عن الهوية القطرية والخليجية والعربية، من خلال المنتج الأدبي عامة والروائي والشعري خاصة.
- ٣- فتح المجال أمام نشر الدراسات النقدية الجادة التي تدور حول الأدب القطري.



## الهوامش:

- ١ باشلار، غاستون، جماليات المكان، ت: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٤، ص٦.
- ٢ ( القديس أوغسطين: الاعترافات- الكتاب الحادي عشر، ت: الخوري يوحنا الحلو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٢، ص٢٤٩.
- ٣ ( مبروك، مراد، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٦.
- ٤ ( المرجع نفسه، ص ٩١.
- ٥ ( المرجع نفسه، ص ٩٢.
- ٦ ( المرجع نفسه : ص ١٠٠، ١٠٨.
- ٧ ( مبروك، مراد، جيوبولتيكا النص الأدبي، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٢٣.
- ٨ ( الماكري، محمد، الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩١، ص ١٢٧.

## المراجع:

١. آل محمود، عبد العزيز، الفرصان، مؤسسة قطر للنشر، ط١، قطر، ٢٠١١.
٢. باشلار، غاستون، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٢، بيروت، ١٩٨٤.
٣. القديس أوغسطين: الاعترافات- الكتاب الحادي عشر، ت: الخوري يوحنا الحلو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٢.
٤. مبروك، مراد، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.
٥. مبروك، مراد، جيوبولتيكا النص الأدبي، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠١.
٦. محمد الماكري: الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩١.

